

اليه... الى الغالي (ابونا) عمر

بقلم: سالم صالح محمد
عضو مجلس الرئاسة اليمني السابق
ومستشار رئيس الجمهورية

علمتنا ان لا نحزن عند فقدان من نحب لأن لكل شيء اجل محتوم، علمتنا بان الصبر بلسم الحزن والتسليم بالقضاء والقدر ، وان التواضع الحقيقي هو ابو كل الفضائل، ومحبة الناس تاج السعادة لانه بحسن المعاشرة تدوم المحبة بين الناس بغض النظر عن طبقاتهم او فئاتهم او قومياتهم.

يابوسعيد - ايها العم الجليل والصديق الوفي اعذرنا ان خالفنا نصيحتك الاولى التي قلتها لنا بعدم الحزن والبكاء في مجلس صديق عمرك واخيك العم عبد الحي السيلاني عند ممات زوجته الغالية أم علي وايضا عند سماعك وفاة صديق عمرك اخيك الشيخ محسن عبدالرب الحريبي ورحيل اخيك وصديق العمر الشيخ محمد عبدالحافظ بن شيهون وكلما تتابعت الاحزان في موت أخ او عزيز كانت كلماتك تؤكد ماكنت قد حفظته من كتاب الله واياته الكريمة (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة اجل ،أذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

هذه المرة بكيناك يا ابانا عمروبكنتك الرجال قبل النساء، و بكوا العم عمر، الاب والخال والأخ والصديق بكوا اباسعيد الذي عاش كبيرا ومات كبيرا، بكاك الرجال والنساء الثكالي والارامل والاطفال اليتامى، من جبال يافع مرورا بوديان وجبال تعز وتهامة حتى جبال الطائف ومن جدة حتى شواطئ عدن والمكلا ومن الرياض حتى صنعاء وبيروت والقاهرة ولندن وطوكيو ونيويورك ...

(يابوسعيد الجيد عزك واكرمك) ... كنت الجيد حقا كما قال الشاعر الخالدي
فقد كنت حاضرا في كل مكان لم تغب ابدا ولن تغيب لان بساتين اعمالك الخيرة
ستظل تذكر بك وتتوب عنك وتتحدث باسمك وتستفيد من خيراتها اجيالا من عرفت
ومن لا تعرف من القادمين من ظهر الغيب وحتى عابر الطريق الذين يرفعون ايديهم
الى الله ترحما عليك ودعاء لك، وكنت العز وكنت الكرم، عرفت الملوك والامراء
والرؤساء والوزراء من موقع الاقتدار والحب والعطاء والنصح عرفت الناس قاصيهم
ودانيهم، وتعلمذ على يدك الكثيرون من الكوادر التي لمع اسمها في عالم المال
والاعمال والالاف من الناس ممن تم توظيفهم، وكفلت خلال نصف قرن مئات
الالاف، وأمتدت عطايك وحسناتك الى الفقراء وأستفادوا من جاهك الاغنياء، والى
من هم في مصاف (عزيز قوم ذل)، التي قدمتها وبدون من او أدى باعتبار الانسان
اخو الانسان مهما كان موقعه او موقفه ...

ان ماتم العزاء التي شهدتها الجبال والمدن والتي تحولت الى مهرجانات توديع
للشيخ عمر العملاق والطود الشامخ هي خير دليل على المعزة والمكانة التي تبوأتها
ايها الشيخ الجليل في نفوس وعقول الناس، لهذا تراني اكتب شخصيا عنك !! وانا
أعجز من ان افيك حقك بما يليق، لانك كنت لي ابا واخا وصديقا ورفيقا في اصعب
مراحل الحياة، وخلال السنوات الطويلة التي تعرفنا فيها عليك وعشناها معا كنت
السباق دائما الى التواصل الى الحديث والاستفسار عن حالنا وحال اهلنا وبلداننا كنت
السباق الى النصح مرددا الآية الكريمة (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وكنت الجيد حقا فينا لانك السباق الى تقديم
الجميل والى زرع المحبة وزرع الثقة وفوق هذا وذاك كنت تقدم العون والمساعدة
والعطاء الى المحتاجين والمظلومين والمكالمين، ولمن تعرضوا لنوائب الزمن
لتشعرهم بأن الدنيا لازالت بخير وان الخيرين من امثالك لازالوا موجودين على
الأرض، وان الخير ينتصر على الشر ولو بعد حين .

على مدى هذه السنوات لم يمر يوم واحد دون ان نتحدث او نتصل ببعضنا
وكانت الاهتمامات متعددة لديكم يابوسعيد من السؤال عن المطر في يافع الى التأكد
من دراسة الطلاب الى تحياتك التي كنت تحرص على ابلاغها الى الرئيس
والمرؤوس الى الصديق والخصم بما في ذلك النصائح الموجهة لوجه الله...

كنت الحاضر الدائم معنا في كافة المناسبات في افراحنا واحزاننا، وكنت
الطبيب مداوي للجميع حين يتطلب الامر المساعدة !! كان منزلك العامر في جدة
وبيروت ولندن يشهد الموجات البشرية من مختلف انحاء الوطن العربي الكبير من
السعودية واليمن ومصر ولبنان وسورية والامارات وعمان والمغرب والسودان
والصومال وغيرهم من الامم ...

وسبحان الله الذي اعطاك هذه المزايا والقدرات والذاكرة العظيمة والتواضع
الجم. سكنت قلوبنا وأثرت فينا وغيرت في طباعنا وسلوكنا وكنا نجد الرأي الصائب
والحكمة الصادقة والفعل الحاسم. لقد أرويتنا واشبعتنا بكرمك وحنانك الأبوي كمطر
دائم الهطول على جبال العياسى وعمق وعلى هضاب يافع ووديانها والطائف وجبل
لبنان .. وكنهر لا ينضب.

كم من المحطات وقفنا فيها معا خلال العشرين سنة الماضية وكم تبادلنا من
احاديث وكم كانت لنا من لقاءات مابين جدة ولندن ، وحين لا نلتقي كان التواصل من
عدن وصنعاء ويافع والامارات ، فهل يصلح لهذا كتاب ؟! ام نجعل منها وصايا
نحفظها للأبناء والاحفاد ؟!

فانت وان كنت في موقع رجل الاعمال الكبير المتميز الناجح لكنك كنت بيننا
المرشد الكبير والقائد المجرب الذي عايش خمسة ملوك عظام في المملكة بلد الرحمن
وأرض العطاء الدائم، وعاشت العديد من رؤساء ووزراء اليمن ومصر ولبنان على
مدى اكثر من نصف قرن ..

يا عم عمر لا اجد شخصية بهذا التنوع وبهذه السجايا يمارس القيادة من خارج
الموقع الوظيفي ولكن من موقع المجرب صاحب النظرة الثاقبة المدركة والمستوعبة

للمواقع والاحوال، ولا غرابة في ذلك فاننا سليل بنات الحضارات وصناع النجاح ممن اوصلوا ونشروا رسالة الاسلام العظيمة الى كل بقاع العالم ..

بعد كل محادثة او لقاء كنت اعاد ماحدثتني عنه مع نفسي ومع اعز اصدقائي فأجد الجديد والمفيد والممتع والمنير وقبل هذا و ذلك حرصكم الشديد والتأكد من اوصول الصدقات للمحتاجين وكنت تطلب البحث عنهم و تزويدك بالمعلومات عن احوالهم قبل ان تخطر الفكرة على بال أحد منا، ما اعظمك ايها الخالد في ذاكرتنا ابدأ... لقد عظمت في نفوس الناس وكبرت في أعينهم ياشيخ عمر باعمالك الجليلة، وشهدت لك الناس بهذا التميز وبهذا التألق...

في هذه اللحظات أشعر ان قلبي عاجز عن كتابة بعض الحقائق والامور والمخزونة في الذاكرة والوجدان وهي كثيرة ومتنوعة ساكتبها حين يحين الوقت لذلك وبعد ان اصحو من الصدمة، اذ انني لم ازل غير مصدقا بانني لن اراك مجددا من لنا بعدك يا عمر؟ كلمة قالها المسلمون عندما مات الخليفة عمر رضي الله عنه (من لنا بعدك يا عمر ؟)

امانحن فلن نكررها فعزائنا المقولة التي تقول (من خلف ما مات) وسعيد وعبدالله ومحمد والاحفاد ورجالك من آل العيسائي سيعوضون فقدانك الجسدي وسيكونوا باذن الله (خير خلف لخير سلف) وسيواصلون دورك الانساني وحنانك ودعمك المعهود للأيتام والارامل والمظلومين وللفقراء والمحتاجين... وكل من شملتهم برعايتك الكريمة رحمك الله وادخلك فسيح جناته.

عليكم جميل الصبر وهو عزيمة

على العبد أما الخطب يجسم يجسم

تتالوا عظيم الأجر منه وانما

بحسب مقام الصابر الأجر يُعظم